وانفل عن يسارك ثلاثاً قال ففعلت ذلك فأذهبه الله تعالى عني **وفي الخبر**
ان للوضوء شيطاناً يقال له الولهان فاستعيذوا بالله منه **وقد روينا**
ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والحديث المشهور ما منكم من احد الا وله شيطان
قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله تعالى اعانني عليه فأسلم وقال
ابن مسعود وقد رويناه مرفوعاً للعدو لمة في القلب وللملك لمة فلمة الملك ايعاد بالخير
وتصديق بالحق ولمة العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير **وروينا**
عن الحسن انه قال انما هما همّان يجولان في القلب همّ من الله تعالى وهمّ
من عدوه فرحم الله عبداً وقف عند همّه فما كان من الله امضاه وما كان من عدوه
جاهده وقال مجاهد في قوله تعالى من شر الوسواس الخناس قال هو منبسط على
قلب الانسان فاذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض فاذا غفل انبسط على قلبه
وقال عكرمة الوسواس محله في الرجل في فؤاده وعينيه ومحله في المرأة في عينيها
اذا اقبلت وفي عجيزتها اذا ادبرت وقال جرير بن عبيدة العدوي شكوت الى
العلاء بن زياد ما اجد في صدري من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل البيت
الذي تمر به اللصوص فان كان فيه شيء عالجوه والا مضوا وتركوه وقد روى ابو
صالح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطأ
خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد
زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون **وروينا** عن جعفر بن برقان قال سمعت ميمون بن مهران
يقول ان العبد اذا اذنب ذنباً نكتت في قلبه بذلك نكتة سوداء فان تاب محيت
من قلبه فترى قلب المؤمن مجلياً مثل المرآة ما يأتيه الشيطان من ناحية الا ابصره
واما العلم والعقل فمتوسطان بين هذه الاربعة يصلح للمزدوجين فيكون حجة على
العبد لمكان تمييز العقل وتفسير المعقول لان العبد يدخل في هواه بشهوة
جعلت له واختيار لا يقع عليه من حيث لا يعقل ولا اختيار ويصلح ايضاً للمجودين
فيكون شاهد الملك ومؤيد الخاطر للروح ولا ثبات العبد في حسن النية وصرف
المقصد وانما كان خاطر العقل تارة مع النفس والعدو وتارة مع الروح والملك حكمة
من الله لصنعته واتقاناً لصنعه ليدخل العبد في الخير والشر بوجود معقول
وصحة شهود وتمييز فيكون عاقبة ذلك له من الجزاء والعقاب على ايراده وعليه الامر
جعل سبحانه هذا الجسم مكاناً لجريان احكامه ومحلاً لنفاذ مشيئته في مباني
حكمته كما جعل العقل مطية للخير والشر يجري معهما في خزانة الجسم اذ كان
مكاناً للتكليف وموضعاً للتعذيب وسبباً للتنعيم فالعبد من معاني ذلك على
صورة العبد من لذة النعيم او عذاب الاليم فلم يكن العقل غائباً فيكون العبد

عن العقل اذ ابتلاه ولم تزكّ الشهوة على زينة فتكون النفس مفقودة ايضاً في ذلك ذهاب بحجة الله
تعالى عليه وهذا لبرهانه لان العقل شاهد الحجة والشهوة في النفس مكان البلوى
والبينة في القلب طريق الحجة وذلك اصل سبب وجود جزاء الامر والنهي **فالعقل** مطبوع
على التمييز مجبول على التخصيص والتفصيل والنفس مجبولة على الشهوة مطبوعة على
الهوى والهوى وهذا نصيبهما من عطائه وهواه لهما الى مشاهدة واعوانه وحظهما من الكتاب
وقسمهما من وفي الاشياء **كما قال في احكام ما ذكرناه** تكلمنا فيما اخبر قبل
بما سبق في علمه اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقال اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
وقال كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير والخاطر السادس
هو خاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم يرد من الله ويصدر عنه وهذا الخاطر
مخصوص خصوص لا يجري الا للموقنين وهم الشهداء والصديقون لا يرد الا بحق وان خفي وسره
ورود دقيق ولا يقدح الا بعلم اختيار لم احتمل وان لطفت الادلة وبطن وجه الاستدلال
به ولكن ليس يخفى هذا الخاطر على مقصود به من اهله وهم الذين وصفهم الله تعالى
بالذكرى ورد الرسول صلى الله عليه وسلم اليهم في الفتيا فقال سبحانه ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب اي من نزل الله حبيب قلبه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما حاك في صدرك فدعه وان افتوك والاثم حواز القلوب يعني ما يوثر فيها من هاجس فيتهل
وصبا فيها وليفسها وقال للرجل الذي سأله عن البر والاثم وهما اصلا اعمال الخير والشر
استفت قلبك وان افتاك المفتون اي ان الموقنين يعلمون مطالع التأويل والحجة على
علمهم العلانية وانها على علم مثلهم وطالب بالتحقيق والعزيمة عن علماء السر واهل
الظاهر ايضاً يعلمون حكم الله تعالى الظاهر عن علم اللسان الذي هو حجة على اهل العلم ا[illegible]
الظاهر وقلوبهم وفيه منزل لا اينا ينطق بحكم الله تعالى الباطن الذي هو حقيقة الايمان
ومنفعة لاهل العلم الباطن ولا يصلح اي [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم سلا بلال [illegible]
الى [illegible] ان علم القلب هو حقيقة الفقه ما [illegible] صاحبه من [illegible] اهل الظاهر اليه
ولاحكم على الموقنين به فصار علم القلب هو علم العلم اذ جعله رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاضلاً على الموقنين بالحكم وصار عالم الباطن هو عالم العلماء اذ لا يسعه تقليد العلماء
والحد الآخر انه ما اطمأن اليه القلب وسكنت اليه النفس وان افتوك وان
افتوك [illegible] وصف قلبه [illegible] منشرحاً بالذكر وتقنيا نفس ساكنة بنزول السكينة والبر
كما وصف من قلوب المؤمنين في صريح الكلام وفي دليل الخطاب فاقام حجة بقوله تعالى الذين
امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب وقوله تعالى هو الذي انزل
السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم واما دليل الخطاب فالكلام الذي
يشهد بالتنزيل فقوله تعالى في وصف قلوب اعدائه [illegible] كانت اعينهم في غطاء عن
ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً وقوله اعنده علم الغيب فهو يرى وفي تنزيه معناه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)